

## تخليد ذكرى الدكتور شمبل

فلا شهد فضلاء القاهرة احتفالاً رابطاً لتقارب بين الناطقين بالضاد كاحتفال الذي اقيم في نادي الاتحاد السوري في التاسع من فبراير لتخليد ذكرى تقييد العلم والفضل الدكتور شمبل فقد ضمَّ جماً عفيراً من نخبة العلماء والادباء والنضلاء رجالاً ونساء برآسة صاحب السادة احمد حشمت باشا وزير المعارف سابقاً قاضح حضرته الاحتفال بخطبة وجيزة اللفظ كبيرة المعنى وصف بها الراحل الكريم احسن وصف فقال انه ما كاد يستقر به المقام في القاهرة حتى نمَّ طبعه فضل كبير وعلم غزير وافكار تسبح في حربة لم تكن فينا ولا في الشرق لذلك العهد وعرفت مصر بعد هذا ان الواصل عليها لم يكن كثير من التازحين اليها وان هو الا رسول من رسل العلم والعرفان جاء ليضيء الاذهان كما تضيء شمس النهار ما حرما من الاجرام الى ان قال « ان المرحوم الدكتور شمبل قام بدور محمود في تاريخ العلم والفلسفة والشجاعة الادبية في الشرق عامة ومصرنا خاصة وكفاه نفراً وذكرأ جميلاً خالداً ان يقال عنه انه قام بالواجب والقيام بالواجب غير ما فعل في تاريخ المرء في هذه الحياة »

وتلاه كاتب هذه السطور فقال « ان الموضوع واسع الزحاح بعيد النور ولكن فقيدا الذي اجتمعتنا لنذكر مناقبه ومآثره - فقيدا الذي ترك بيننا فراغاً هيبات ان بسنى ملوؤه ولو بعد اعوام طوال - فقيدا الذي وقفت لذكر آثاره العلية ليس غريباً عنكم ولا يكمن حاجة الى من يصفه لكم ويبين مبلغ علمه . بل ليس في كل البلدان التي تُقرأ فيها العربية من يجمل الدكتور شمبل لو من لم يقف على نشات فؤاده كيف لا وقد تصدرت بحث في المواضيع الطبيعية والاجتماعية اكثر من اربعين عاماً وكانت يحلوه عرائس المنكاه على صفحات الجرائد والمجلات لتسير بها في مشارق الارض ومضاربها . وهو عتي عن التعريف بما اشتهر من آرائه الفلسفية وحملاته السياسية كما انه غيَّب عن الوصف بعلمه الطبي والطبيعية والاجتماعية . فاكلامي عنه امامكم الآن الامن باب الاشارة الى مواهبه السامية وآثاره الخالدة اظهاراً لخيار تنا فيه وحرقتنا عليه »

ثم استطرد الى وصف عظمه بما لا يخرج عن مضمون المقالة المدرجة عنه في هذا الجزء وقام بعده حضرة السيد رشيد رضا صاحب المنار فتكلم على اخلاق الفقيه وما اشتهر به من الشجاعة الادبية واستنلاز الفكر والنود عن المستضعفين وسائر مناقب الفاضلة التي

ترضي الخلق والمخاليق فكانت لكلامه احسن وقع في النفوس لانه من ائمة الدين الذين لا يشهدون الا بما يعلمون علم اليقين

وتلاه حضرة الدكتور كجيل وتكلم بالفرنسية عن التقييد كطبيب وذكر التقدم العظيم الذي تقدمه علم الطب في عصره وكيف انه جازاه في تقدمه هذا في معالجة مرضاه وفيما كان يشرفه في مجلة الشفاء وذهب الى برلين للوقوف على اكتشاف كوخ في معهد وستروخي ترجمة هذه الخطبة الشديدة ونشرها في المقتطف لانها جمعت ذارعت

ثم قام شاب فصيح اللفظ بليغ المعنى وهو حسن بك شريف فالتقى خطبة تيممة جمعت خلاصة ما كتبه الدكتور شمائل في المواضيع الاجتماعية كثيراً الى السواعي التي دعت اليها على اسلوب يخلب العقول يحسن دباحته ووضوح ادك فطرب الحضور لهذه الخطبة ولو سمح لهم لظهروا بمجاهم بها بالتصديق لها مراراً

وعقبه حضرة الشاب الذكي الفواد اميل افندي زيدان نجل الطيب الذكر المرحوم جرجي بك زيدان صاحب الملل فذكر نسبة التقييد الى الناشئة وكيف انه بقي حتى ادركته الوفاة شاباً في علمه وفضله وعزيمته رائس محضرو وكيف انه كان لدوة للشبان في حب الفضيلة والدفاع عن الحق فاحسن غاية الاحسان وتلاه حضرة الخطيب البليغ انطون افندي الجليل فاشار الى رجاحة عقل التقييد وفرط ذكائه وما كان عليه من دقة المواطن ومضاه النية وذكر بعض نوادره الدالة على شدة عطفه ورائس محضرو ثم التي حضرة الشاعر الشهير حافظ بك ابراهيم المرثاة التالية فكان لما اعظم وقع في نفوس السامعين فاستمادوه اكثر ابياتها مراراً واخيراً وقف حضرة رصيفنا رشيد بك شمائل صاحب جريدة البصر ابن اخي التقييد وتكلم ثانياً عن آل شمائل شاكرًا للذين قاموا بهذا الاحتفال

### قصيدة حافظ بك ابراهيم

سكن الثيبون بمد حضريه	ان ذلك السكون فصل الخطاب
لبي الله ربه فاتركوا المر	لديانه فيصبح الرجاء
حزن العلم يوم ست ولكن	امن الدين صبحه الرثاب
كنت تبغي يد اليقين على الار	ض وتسمى وراء اب اللباب
فاسترح ايها المجاهد واحد	فد بانف المراد تحت التراب

وعرفت اليقين وانبلج الخ  
 ليت شعري وقد قضيت حياة  
 هل اناك اليقين من طرق الشك - فشك الحكيم بده الصواب  
 كم سمعنا مسائلًا قبل شبلي  
 عاش في البحث طارقًا كل باب  
 أطلق النصر في العوالم حربًا  
 مستظيرًا يربغ هناك الحجاب  
 يفرغ التميم مسائلًا ثم يرتد - الى الارض باحثًا عن جواب  
 أعجزته من قدرة الله اسباب  
 ب طواها بسبب الاسباب  
 وانمت دورها العتول حبارك  
 وانثى مجزبها وهو كابي  
 لم يكن ملحدًا ولكن تصدى  
 لشؤون العجم الوهاب  
 رام ادراك كنه ما اعجز النا  
 س قديمًا فلم يفر بالطلاب



ايه شبلي لدا اكثر الناس فيك الا  
 قيل توفي ذلك الذي يكر التو  
 قلت كثرًا فثما قت ارتي  
 انا والله لا احاييه في القو  
 انا ارتي شمائلًا منه عندي  
 كان حر الآراء لا يعرف الخ  
 مفضل محسن على المر واليسر - جميع الفوائد رحب الجناب  
 عاش ما عاش لا يلقى على الا - يام مالا ولم يلب للمصاب  
 كان في الود موضع الثقة الكبير - في وفي العالم موضع الاحجاب  
 نكب الطب فيه يوم تولد - وأصيبت روائع الآداب  
 وخلا ذلك الندي من الاسب - وقد كان مرتع الكتب  
 وبكت فقده الشأم وفاءت  
 فوق ما نالها هذا المصاب  
 كل يوم يهد ركن من الشا  
 م لقد آذت اداً باخراب  
 فهي باليازمي وجورمي وشبلي  
 فحمت بالثلاثة الاقطاب  
 نعل الراحل انكريم سلام  
 كلما غيب الثرى ليت غاب